الكذابين فلا يكفي مجرد الاستغفار وان كان فيه اجر وانهام التوبة
بان يتوهم انه ما وفاها حقها فقد لا يقبل فيصحبه الخوف دايما
وهذا يقوي الاعتذار وطلب اعتذار الخليقة بان يطلب يعتذر لكل
من ظلمه او ارتكب ذنبا عذرا فيعذره الكل في الدنيا الا نفسه فيراها
شر الخلق منفردة بالاذناب ويواطن التوبة الثقة بالله من الغرور
به بان نفرق بين ما لله وما لك فما نسب اليك غرور وكلما نسب
اليه هو المعتمد ونفرق بين التقية الخالصة من نحو ريا والتقية
التي تقصد بها القربة فان من الناس من يتوب للريا والجاه والحشمة
وخوف سقوط المنزلة من القلوب فالصورة صورة توبة وتقوى
وفي الحقيقة عزة النفس وطلب الجاه والرفعة ونسيانه الشغل
عن ذكر الجناية بصفا الوقت مع الله فان ذكر الجفا في وقت الصفا جفا
فمن لم يشغله صفا وقته مع الله عن ذكر ذنوبه لم يحصل له باطن حقيقة
التوبة والتوبة من كونه تايبا لان التايب داخل في الجميع لقوله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون اي تفوزون بالمقصود
فالتايب من جملة المومنين فكانه ماموراً بالتوبة ولطايف اسرار التوبة
ثلاثة اولها ان ننظر الى الجناية وحكم الله فيها فيتصرف مراد الله اذ مكنك
منها وخلا بينه وبينها وله تعالى مرام في اجراء الخطيئة عليك فيكون
وقوفك مع ارادة الله لا مع الذنب والوقوف مع الله وضعفه روح نسيان
الجناية فان الله انما خلى العبد والذنب لمعنيين احدهما ان يعرف انه حكم
عليه بما لا يمكنه رده لكمال عزه فيعرف عزة سيده فيشتغل بملاحظتها
عن ذل المعصية فيكون مع الله لا مع نفسه واخفايه تعالى بره

في

في ستره عليه وعدم فضيحته بين الخلق فيشتغل بهذه النعمة فيذهل
عن ذنبه فيكون مع المنعم لا مع المعصية والحضور مع الله والغفلة
عن ما سواه المطلوب القوم وان يعرف حلمه في امهاله بعدم معالجته
بالعقوبة حتى يتوب فيشتغل بمشاهدة حلم الله وامهاله عليه ليتوب
ولو شاء لعجل فباشتغاله بذلك يكون مع الله لا مع الاغيار ويعرف
كرمه في قبول العذر منه فيشتغل بشكر ربه لكونه قبل عذره ولو شاء
ما قبله فيكون بذلك مع سيده لا مع سواه ويعرف فضله في مغفرته
فيتامل ان المغفرة فضل الله بغير استحقاق المعنى الثاني يقيم الله
على عبده حجة عدله فيعاقبه على ذنبه بحجته اي انما خلى بين العبد
وبين الذنب لان الذنب مقتضى عينه في الازل فلم يحكم عليه به الا بعلمه
التابع لمقتضى عينه فعينه التي جنت على نفسه بما اقتضى عقابه فلله
الحجة البالغة عليه والعبد اذا كان مع مراد الله به لا مع مراده لنفسه
فقد اثر الله عليها ولم ينازعه في ملكه فترجع توبته الى مراد ربه عن
وقوفه مع مراد نفسه وهذا ظهور سر العدل وقيام الحجة على الخلق
في مخالفة الامر وقد اطاعوا الارادة بالقهر وما ذاك الا ان الذات
تجلت بصفات متقابلات كالرحمة والسطوة والفضل والعدل فظهر
عن اثارها الكون فجرت فيه احكامها وهذا المعنى عظيم القدر جدا
وهو الرضا بالقضا اللطيفة الثانية ان تعلم ان البصير من له بصيرة يفتش
بها عيوب نفسه وعمله التفتيش الصادق وطلب سيئته ليعرفها
لم يبق له حسنة بحال لانه يسير بين مشاهدة المنة وتطلب عيب
النفس فان راى حسناته خالصة لله شاهدها هبة منه ومنة ليس له

Copyright © King Saud University